

خزانة الأدب وغاية الأرب

وهي طويلة وجميعها فرائد ولم أكثر منها إلا لعلمي أن نظم الوزير لسان الدين بن الخطيب . البلاد هذه في غريب تعالى C

ومن البراعات التي يفهم من إشاراتها أنها تهنئة بمولود قول أبي بكر بن الخازن C تعالى .

(بشرى فقد أنجز الإقبال ما وعدا ... وكوكب المجد في أفق العلا سعدا) .
ومما يشعر بقريته الذوق أن الناظم يريد الرثاء قول التهامي .
(حكم المنية في البرية جاري ... ما هذه الدنيا بدار قرار) .
وهذه القصيدة يرثي بها ولده وهي نسيج وحدها وواسطة عقدها .
ومنها .

(ومكلف الأيام ضد طباعها ... متطلب في الماء جذوة نار) .
(جبلت على كدر وأنت تريدها ... صفوا من الأقداء والأقدار) .
(وإذا رجوت المستحيل فإنما ... تبني الرجاء على شفير هار) .
(فالعيش نوم والمنية يقظة ... والمرء بينهما خيال سار) .
وما أعلم أن أحدا استهل للمراثي بأحسن من هذه البراعات ومنها يشير إلى ولده وهو من المعاني المستغربة .

(جاورت أعدائي وجاور ربه ... شتان بين جواره وجواري) .
وأما قصيدة الشيخ جمال الدين بن نباتة C تعالى في تهنئة السلطان الملك الأفضل بسلطنة حماة وتعزيتته بوفاة والده الملك المؤيد سقى □ ثراه فإنها من عجائب الدهر فإنه جمع فيها بين نقيضي المدح والرثاء في كل بيت وبراعتها .
(هناء محاذك العزاء المقدما ... فما عبس المحزون حتى تبسما) .
(ثغور ابتسام في ثغور مدامع ... شبيهان لا يمتاز ذو السبق منهما) .
(يرد مجاري الدمع والبشر واضح ... كوايل غيث في ضحى الشمس قد همى)